جامــعة واســط
مجلـــــة كليـــــة التربيـــة

العدد الحادي والأربعون
الجزء الثاني/تشرين الثاني/٢٠٢٠

جدلية الرؤية الاخراجية والمنظور السينوغرافي

أ.م.د سامي علي حسين الأماره
جامعة واسط / كلية الفنون الجميلة
samiali62@yahoo.com

الملخص

يتناول بحثنا هذا جدلية الرؤيا الاخراجية والمنظور السينوغرافي في بناء العرض المسرحي حيث يعد مصطلح السنوغرافيا من أهم المصطلحات واكثرها رواجا في الدراسات المسرحية الحديثة ذلك انه كلما اثير النقاش والحديث حول المسرح ، وحول العرض ، وحول تأثيث الفضاء ، الا وتطرح اشكاليات هذا المسرح بكل مكوناته الدرامية والفنية والتقنية ، فتثار قضايا اشتغال هذه المكونات في تآزرها وتآلفها وتكاملها داخل بنية مسرحية تقدم للمتلقي كطرف أساس في هذه المكونات . ولتحديد أهمية ومجال مصطلح السينوغرافيا ، ينبغي ان يوضع المصطلح ضمن حدوده الخاصة التي تربطه بكامل مكونات العرض المسرحي من ديكور وازياء واضاءة وغيرها وفي ضوء ذلك قسم الباحث بحثه الى مباحث تناول في الاول منها الاطار المنهجي مستعرضا فيه مشكلة البحث واهميته وحدوده واهدافه ...اذ طرح الباحث بالمشكلة مدى تأثير هذه العلاقة في بناء العرض المسرحي مابين المنظور السينوغرافي والرؤيا الاخراجية وتحدد هدف في التعرف على أهمية العلاقة بين مصمم العرض مرئياً (سينوغرافيا) وجماليات ورؤى الاخراج فكرياً كذلك بيان هذه العلاقة ووجودها وأهميتها بين الاخراج والسينوغرافيا .

وتناول الباحث في الإطار النظري ترابط العلاقة بين فلسفة الاخراج وفنون السينوغرافيا عبر عدد من المباحث ومن اجل ذلك لابد من التعرض الى جدلية العلاقة مابين السينوغرافيا والاخراج في مبحث رئيسي وفي هذا المجال نود الاشارة الى العلاقة بين المخرج السينوغراف والسينوغراف المخرج اذ يشتركان بعوامل تشكيلية واخرى درامية – وقد تتفاوت نسب التشارك بين المخرج والسينوغراف والسينوغراف المخرج من حيق غلبت جانب على آخر ما بين البعد التشكيلي والبعد الدرامي الادائي للعرض المسرحي حيث تكمن أهمية السينوغرافيا في جماليتها ، أذ ان البناء التشكيلي للسينوغرافيا يعد من المرتكزات المهمة التي يعتمدها التصميم المسرحي في تقويم العرض المسرحي بوصفه موضوعاً جمالياً وفنياً ذا قدرة على الاحتفاء بالشكل كذلك تناول البحث جدلية النص والصورة السنوغرافية الاخراج والسينوغرافيا تضاد ام وحدة فنية حيث تواجهنا دائما في هذا المحور اشكالية

مركبة من عنصرين أساسيين ، هما : الاخراج وارتباطه بالاداء المسرحي ، ثم السينوغرافيا وعلاقتها بالرؤية المنظورية ذات الابعاد الهندسية المتعددة كما تعرض الباحث الى مرجعيات فن السينوغرافيا حيث يستمد تعريف فن السينوغرافيا دلالاته من انفتاحه على مهن فنية وتقنية مختلفة ، لها صلاتها بالعرض المسرحي. ثم تناول الباحث اهم الاشكاليات القائمة التي ترد بالتسائل الدائم : هل الاخراج والسينوغرافيا تضاد ام وحدة فنية؟ حيث تواجهنا في هذا المحور اشكالية مركبة من عنصرين أساسيين ، هما : الاخراج وارتباطه بالاداء المسرحي ، ثم السينوغرافيا وعلاقتها بالرؤية المنظورية ذات الابعاد الهندسية المتعددة

وفي الفصل الاخير خلص الباحث الى عدد من الاستنتاجات كان اهمها :

ان موضوعة السينوغرافيا ودلالتها وعلاقة ذلك بدور الاخراج كونه المهيمن وتمظهراتها ولان السينوغرافيا جامعة للفنون بتكوينها أصبحت منطلقاً لتأسيس الصورة المسرحية التي يبدعها المخرج من خلال عمل المصمم والعناصر البصرية والسمعية الاخرى ، ويمكننا القول بأن هنالك علاقة عضوية متداخلة ومنسجمة ما بين الاخراج والسينوغرافيا ، وما جماليات السينوغرافيا الا ترجمة للرؤى والافكار التي يؤسس في ضوئها المخرج معمارهٌ المسرحي .

Summary

Our research deals with the dialectic of the directing vision and the scenographic perspective in the construction of the theater performance

The term "sonography" is one of the most important and popular terms in modern theater studies, because whenever discussion and discussion are raised about this theater, about the performance, and about furnishing the space, the problems of this theater with all its dramatic, artistic and technical components are not raised, so the issues of the functioning of these components are raised in their synergy and harmony. Its integration within a theatrical structure is presented to the recipient as a basis for these components. In order to determine the importance and scope of the term scenography, the term should be placed within its own limits that link it with all the components of the theatrical performance, including decor, costumes, lighting, etc. In light of this, the researcher divided his research into:

A- First: The research problem, its importance, its limits and its objectives ... as the researcher presented the problem to the extent of the impact of this relationship in building the theatrical presentation between the scenographic perspective and the directing vision, and defines a goal in identifying the importance of the relationship between the visual designer (scenography) and the aesthetics and visions of the intellectual output as well as explaining this

relationship and its existence And its importance between directing and scenography.

In the theoretical framework, the researcher dealt with the relationship between the philosophy of directing and the arts of scenography through a number of investigations, and for that it is necessary to address the dialectic of the relationship between scenography and production in a major topic. In this field, we would like to refer to the relationship between the scenography director and the scenography director, as they share formative and other dramatic factors - The percentage of participation may vary between the director, the scenography, and the scenography of the director, from where the side prevailed over the last between the formative dimension and the dramatic performance of the theatrical performance, where the importance of scenography lies in its aesthetics, since the plastic construction of the scenography is one of the important pillars that theatrical design adopts in the evaluation of the theatrical presentation as An aesthetic and artistic subject with the ability to celebrate the form as well as the research dealt with the dialectic of the text and the scenographic image, the direction and scenography as a contradiction or an artistic unit, where we are always faced in this axis a complex problem of two basic elements, namely: directing and its link to theatrical performance, then scenography and its relationship to the perspective vision of multiple geometric dimensions as The researcher is exposed to the references of scenography where nudity is derived The art of scenography has its implications for its openness to different artistic and technical professions, which have links to theatrical performances. Then the researcher tackled the most important existing problems that are presented by the constant question: Are directing and scenography a contradiction or an artistic unit? Where we face in this axis a complex problem of two basic elements, namely: directing and its link to theatrical performance, then scenography and its relationship to the perspective vision with multiple engineering dimensions

In the last chapter, the researcher concluded a number of conclusions, the most important of which were:

The scenography theme and its connotations and its relationship to the role of the directing being the dominant and its manifestations and because scenography is a university of arts in its composition has become a starting point for establishing the theatrical image that the director creates through the work of the designer and other visual and audio elements. A translation of the visions and ideas in the light of which the director establishes his theater architecture

الفصل الأول

الإطار المنهجي:

مشكلة البحث والحاجة اليه:

يعد مصطلح السنوعرافيا من أهم المصطلحات واكثرها رواجا في الدراسات المسرحية الحديثة ، ذلك انه كلما اثير النقاش والحديث حول المسرح ، وحول العرض ، وحول تأثيث الفضاء ، الا وتطرح اشكاليات هذا المسرح بكل مكوناته الدرامية والفنية والتقنية ، فتثار قضايا اشتغال هذه المكونات في تآزرها وتآلفها وتكاملها داخل بنية مسرحية تقدم للمتلقي كطرف أساس في هذه المكونات . ولتحديد أهمية ومجال مصطلح السينوغرافيا ، ينبغي ان يوضع المصطلح ضمن حدوده الخاصة التي تربطه بكامل مكونات العرض المسرحي من ديكور وازياء واضاءة وغيرها ، وذلك حتى تتجلي صورة ودلالات هذه المفاهيم في الادوار التي يلعبها المخرجون والرسامون والمعماريون في اعطاء هذا المصطلح تخصصات متباعدة – نظرياً – لكنها أثناء انجاز العرض المسرحي تتوحد بأعتبارها جمل كلامية متباينية ومتنوعة يرتبط بعضها بما هو مرئي ، ويرتبط بعضها الاخر بما هو مسموع .يبدو انه من المؤكد اعتبار الكتابة المسرحية الحديثة لا تخضع لطقوس معينة . كما كانت عليها بداياتها الكلاسيكية الخاضعة للمعيار الاحتفالي ، بحيث نلاحظ انها انفتحت على تقنيات بات من الضروري ارتباطها بالمستجدات العصرية والتقنية المستحدثة ارتهانا له خصوصياته وفرادته ، الى درجة أن كثافة التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية والاستطيقية التي ما فتئت تظهر ، بفعل سيرورة المتغيرات المتعددة والمتداخلة احياناً ، أصبحت مساهمة فيها بدرجات قوية ، لذلك لا غرابة أن يتأثر الفن الدرامي بكل هذه المستويات.

ان المسرح ، كفن درامي ، لا يمكن الحديث عنه الا من منطلق اعادة النظر في التكون البشري ، في تمثلاته وتمظهراته ، في كينونته وتجلياته . وهو ما يسعفنا لقراءته من زاوية تهتم باستراتيجية التعاضد الجمالي الفكري .

وؤيتنا للمسرح مشدودة الى اعتباره فناً ، وليس ككل الفنون التي يمكن ان تبقى حبيسة القولبة الادبية على مستوى اجناسيتها ، أذ تمكن هذا الفن المتعدد والمفتوح أن يتبنى ، بصيغة او باخرى النموذج الانساني المتحرر من رواسب التنميط والتقليد ، وبالتالي يضبط ايقاعه مع مختلف الكائنات الاخرى ، على كافة الموازين الضرورية للحياة الفعلية للأنسان وتحولاته الداخلية والخارجية .

هذا البحث الذي ما فتئ يلازم الحضور النوعي للابداع الدرامي في شتى المواسم والحالات والوضعيات ، يوضح بما لا يدع شكا ، أن الضرورة الفيزيقية تقتضي أن يكون الفن الدرامي جوهر البناء الوجودي للكائن البشري ، سواء كان متحولا أم سكانا ، وذلك بتشغيل كافة الوسائل والمؤثثات (عناصر الديكور المتحركة ، بناءات المناظر الثابتة ، ولوازم الاكسسوارات المختلفة كما ونوعا) ، وبحيث يمكن ان يراهن المسرح على امكاناته الداخلية التي تبنيه على المستوى النصي ، فانه ايضا يتبدى له أن ينزاح عن سكته الموجهة احاديا ، ويتعرج على مسالك اخرى اكثر احتمالا لما هو ممكن ، فالعرض المسرحي تشكل صورته الكلية عبر بناء التشكيل بوساطه المرئي – البصري الذي سهم في هندسته مصمم السينوغرافيا مع المخرج صاحب الرؤيا الفكرية الجمالية وتأسيساً على ذلك جاء عنوان بحثنا ((جدلية الرؤيا الاخراجية والمنظور السينوغرافي في بناء العرض المسرحي))

أهمية البحث :

تتجلى أهمية البحث في كونه يفيد الباحثين والدارسين في فن المسرح جمالياً وتقنياً وفي الجانب النظري لدارسه منظومة السينوغرافيا وعلاقتها بالاخراج المسرحي .

أهداف البحث :

أ- يهدف البحث الحالي التعرف على مدى أهمية العلاقة بين مصمم العرض مرئياً (سينوغرافيا) وجماليات ورؤى الاخراج فكرياً .

ب- الاجابة على السؤال التالي هل هناك توافق ام تعارض بين سلطة الاخراج وسلطة السينوغرافيا .

حدود البحث :

الحد الموضوعي : دراسة المنظور السينوغرافي والرؤيا الاخراجية في بناء وتشكيل العرض المسرحي.

التعريف الاجرائي للسينوغرافيا

علينا أن نضع تعريفاً اجرائيا نلتزم به فيما سيأتي من فصول البحث فسنعرفها بأنها فن تشكيل الفضاء المسرحي بصياغة السمعبصرية وخلق عالم جمالي تخيلي مجسد للواقع بأستعمال الوسائل والتقنيات الحديثة مما يخلق صورة متخيلة للنص الدرامي اما بقية المصطلحات فسترد في اساس البحث ومتنه لانها جوهر البحث المعرفي.

الفصل الثاني

(الاطار النظري)

اولاً : تعددية الرؤى وأختلافها حول مفهوم السينوغرافيا

أختلفت الاراء ووجهات النظر من قبل الدارسين والباحثيين حول مفهوم السينوغرافيا فهي – ليست المنظر وحسب ولا التزيين او الزخرفة ولا حتى الديكور ، بل أخذت الكلمة معانياً متعددة حسب العصور ، فيعرفها (مارسيل فيدفون) بأنها صياغة تصوير وتنفيذ وتصميم المكان ، العرض ، وكذلك العرض ، وكذلك لعرض المكان الخاص بالعمل الفني المطلوب تقديمه على المسرح أعتماداً على استثمار الصورة والاشكال والاحجام والمواد والمهمات والالوان والضوء والصوت ، وتعرفها (باميلا هاورد) بأنها :(خلق فضاء خشبة المسرح)[١]، وعليه فأنها اكثر من مجرد لوحة خلفية للممثلين ، كما هو الحال دائما في الرقص ، والسينوغرافيا عمل غير متكامل دائما ، حتى يدخل المثل في فضاء التمثيل ويلتحم بالجمهور، وعرفها (الدسوقي) بأنها (عملية تشكل بصري – صوتي لمساحة الاداء التي يشارك المتلقي في تشكيلها بوجوده وخياله)[٢].ويمكن فهم الفرق بين السينوغرافيا والدكيور متمثلاً بالمصطلح فالسينوغرافيا هي فن تشكيل فضاء العرض والصورة المشهدية في المسرح .. أما الديكور فهو ما يوجد على الخشبة حصراً . فالسينوغرافيا كمصطلح شملت فضاء المسرح بصورة عامة بما في ذلك الديكور وخشبة المسرح والاضاءة والصوت والصور وحتى الممثل وكل ما يقع أمام أعين المتفرجين ولهذا اطلق على السينوغرافيا فن المنظور، فالسينوغرافيا صارت أوسع مجالاً في الممارسة من ممارسة الديكور ، لان الاول عام والاخر جزء منه فالسينوغرافيا تعتمد على الفنون التشكيلية والمعمارية والزخرفة والربط بينها بشكل متناسق وبأنسجام بين عناصر العروض السمعبصرية على خشبة المسرح كما حددها (كمال عيد) بأنها (النظرية التي تبحث في ماهية كل ما على خشبة المسرح)[٣]

ثانياً : السينوغرافيا وجدلية العلاقة مع الاخراج

تكمن أهمية السينوغرافيا في جماليتها ، أذ ان البناء التشكيلي للسينوغرافيا يعد من المرتكزات المهمة التي يعتمدها التصميم المسرحي في تقويم العرض المسرحي بوصفه موضوعاً جمالياً وفنياً ذا قدرة على الاحتفاء بالشكل ، بل أنه التعبير الامثل عن الشكل الارشادي لما ينطوي عليه من علامات سيميائية بصرية ذات دلالات تعبيرية تتصل بنمط من الشفرات الدالة . فالسينوغرافيا في العصر الحديث قد لعب دوراً كبيراً في الخطاب المسرحي المعاصر (.....واثرها في صياغة العنصر الجمالي في الصورة المسرحية للعرض المسرحي وتقاطعها مع نظرية المحاكاة بنوعة

حداثوية)[٤] ، اذ نرى ان قيمة المدرك البصري تكمن في تنظيم عناصره للانساق البصرية .. وتظهر جماليات السينوغرافيا في الفضاء او العرض المسرحي من خلال ما تحققه عناصرها من خلق ابداع للاشكال والرسوم الزخرفية والتزينية وما تنسجه من تكوينات معتمدة على تطوير الخامات وابتكار تشكيلات فضلاً عن كشفه لبيئة العرض بوصفها واقعاً ينسج مع الحياة ذلك العرض مع مراعاة طبيعة تلقي المشاهد للعمل المسرحي او الدرامي لما تحمله من دلالات وعلامات واشارات رمزية ومن خلال هذه المنظومة العلاماتية ، يمكن ان يفهم الموضوع الجمالي الكامن في الوعي الجمالي عند الجمهور لذا تسعى عناصر السينوغرافيا لما تحمله من خطوط والوان واشكال بصرية متنوعة الى خلق العرض المسرحي واثراءً وبما يبهر انظار المتلقيين ويثير اعجابهم عبر الارتباط الوظيفي والجمالي عبر اتساق الشكل مع المضمون .

وفي هذا المجال نود الاشارة الى العلاقة بين المخرج السينوغراف والسينوغرف المخرج ، اذ يشتركان بعوامل تشكيلية واخرى درامية – وقد تتفاوت نسب التشارك بين المخرج والسينوغراف والسينوغراف المخرج من حيق غلبت تجانب على آخر ما بين البعد التشكيلي والبعد الدرامي الادائي للعرض المسرحي .

وتناول ابرز المخرجين الذي تميزوا بسلطة الصورة وعناصرها ومنهم ادولف آبيا –روبرت ويلسون وتاديوش كانتور ولا شك ان (ل(كوردن كريك)المخرج الانكليزي السبق والتأسيس للبناء التشكيلي والمنظور البصري للعرض المسرحي ويُعد (آبيا) المولود في سويسرا أحد صُناع المسرح الحديث ، مخرجاً ومنظراً ومصمماً للسينوغرافيا)[٥] حيث أستخدم الاضاءة لتقديم الدعم للنمط العاطفي المتغير في الحدث الدرامي ودمج الممثلين والديكور المسرحي في وحدة متكاملة مرنة ووضع الديكورات الثلاثية الابعاد محل الديكورات ذات البُعدين (المرسومة) واستبدل المناظر المسرحية الموحية بالمناظر التي تعمد الى محاكاة التفاصيل المتعلقة بالمكان الفعلي للحدث .

ان تطلعات (آبيا) في المسرح الذي ينشد فيه التناغم بين العناصر الفنية للعرض جعلته يدرك ان العنصر الذي يفتقد اليه المسرح اكثر من غيره . لخلق الانسجام والاحساس بجماليات الايهام . هو قابلية (التجريد) أي القدرة على صنع بيئة (خيالية او واقعية لا تعتمد في اداء وظيفتها وامكانية تحققها من خلال مقاربتها للواقع وعلى مستويين اولهما المنظر المسرحي المرئي والثاني هو مستوى التهيئة من خلال الايحاء والادارة الرئيسية لتحقيق هذا التغيير بالإضاءة (عن طريق استغلال مساحة الاداء الثلاثية الابعاد وتوظيف امكاناتها التشكيلية اللانهائية بصورة تحقق التفاعل والاقناع [٦].

فالمنظر بالنسبة ل (آبيا) ينطلق في تمصميماته للمشاهد كأبعاد وقياسات من الممثل وتناسب جسده في الفضاء ، كونه يمثل ركيزة للابعاد المنظرية الثلاثة وبوصفة عنصراً سينوغرافياً مؤسساً بحركته لباقي عناصر السينوغرافيا .

بينما يتميز اسلوب(ويلسون) التأليفي على تفتيت القراءات المختلفة للعرض المسرحي ويربكها ، فهو يؤكد على الاهتمام بالنواحي الشكلية والبصرية اولاً ، بغض النظر عن أي معنى درامي او موضوع مسرحي واضح ، ففي عروض (ويلسون) يتم دمج العناصر الفنية (وفقاً للمبدأ التشكيلي المهيمن الذي لا يأخذ في اعتباره تطبيقياً المعاني أو الثيمات التي تأتي ضمناً في اي مجموعة ظاهرة)[٧].

أو صورة متتالية – وفقاً لتقسيم وتقطيع المستويات الذي يقيمه ويلسون – بالرغم من وجود العلاقات العديدة في التراسل والتجاوب . والتي توحي بها عناصر العرض المسرحي بصورها واحداثها ويتحكم في توزيع الصورة وتويعها وتكراره نفس المبدأ التشكيلي الذي يعمق الاحساس بالخلل والاضطراب . فهذهِ الصور تغفل احياناً بعضاً من اجزاءها للعرض بشكل مشوش . بل وتختلط المفاهيم التقليدية للدر والشخصية مما يردي بدوره الى اختفاء الفوارق بين المؤدين . ف(ويلسون) يخضع الاداء التمثيلي لسطلة المنطق الشكلي المتنامي للعرض ويحاول (ويلسون) دائما السعي لأن يجعل الجمهور عارفاً ومركزاً على العناصر الشكلية في عروضه المسرحية[٨].

ويعد كانتور من مخرجين بولونيا الذي أدخلوا الفن التشكيلي الى عالم المسرح بشكل بارز . حيث بدأ حياته الفنية والمهنية كرسام ومصم للسينوغرافيا في مسرح (تياتر ستاري) بمدينة (كراكوف) واشتهر بتصميمامته السينوغرافية الملفتة للانتباه ، خاصة مسرحية (السيد) لـ (كورنيه) و (هملت) لـ(شكسيسر) وبعد عشرة اعوام من (١٩٤٥– ١٩٥٥) تحول (كانتور) الى الاخراج فأسس مسرحاً تجريبياً أسماه _ كريكوت واستمر يعمل معه بأنتظام حتى نهاية عمره واتجه الى المسرح كمخرج سينوغراف عن طريق اعماله التي عبرت عن شكل مغاير للواقع الحياتي حتى ينح منحاً ذاتياً صرفاً في تشكيل اعماله وتكوينها . كان (كانتور)يؤسس للذاتية ف يالفن من خلال العرض المسرحي . وهذا بالطبع يطرح بدوره غموضاً عاماً يحيلنا احياناً الى جوهر العرض لأنه يخلق صورة مبهمة متعمدة وبقصدية لأثارة فكر المتلقي وتساؤلاته وامكانية تواصله بالتفكير والانشداد لتلك المبهمات والافكار العارضة والطارئة . ولقد مر مسرح كانتور بعدة مراحل ومسميات حسب تنوع ابداعه منها (مسرح الشكل) و (مسرح الصفر) و (مسرح الواقع الفقير) و (مسرح المستحيل) و (مسرح الترحال) و (مسرح الموت)[٣] .

وكل (شكل من هذهِ الاشكال التقديمية سالفة الذكر له علاقة بالواقع الذي يحيط كانتور ويستمد منه اعماله)[٩] وفي مسرحه لعبت السينوغرافيا دوراً اساسياً في العملية الاخراجية المشكلة لمجمل اعماله المسرحية كونه رساماً بالاساس حيث توجه السينوغرافيا نقل العمل برمته نحو نشاط يقع بين فني السينوغرافيا والاخراج فالمناظر وتكويناتها من التفاصيل الصغيرة والاضاءة وما تختلقه من عوالم عبر اللون . من اجل تأديه الوظيفة الدرامية على نحو متكامل ومتميز فهدفها التعبير عن الفضاء الخارجي الممثل لكيان متشكل من اكسسوارات ثابته ومتحركة (لخلق مكان يردي فوقه الممثل اثناء الحدث الدرامي . أي أنه في اللحظة التي يوجد فيها السينوغراف فأنه مخرج في الوقت نفسه)[١٠] .

المبحث الثاني

جدلية النص والصورة

اولاً :جدلية النص و الصورة السنواغرافيه

ترتبط بين السينوغرافيا كتنظيم للفضاء المسرحية والعملية الاخراجية التي تنجز كتفكير كامن للاحتفالية المسرحية ، وبذلك نرى أن الفعل المسرحي يشتغل على اللفظة والحوار والارشاد المسرحي والحركة والجسد والاضاءة المتموجة وغيرها ، بالاضافة الى الصورة الطقسي والديني والشعائري والسحري ، أذ ينزع الى الشمولية ، وتركيب الفني والجمالي في قوالب تختلف بأختلاف الاتجاهات المسرحية وتبنيها لسنوغرافيات محايثة لها ، فمن كلاسيكية ورومانسية وواقعية وطبيعية ورمزية وتراثية وسوريالية وتجريبية الى تجريدية وغروتيستيكية وارتجالية وملحمية وبيوميكانيكية وكوريغرافية ولا معقولية ووسائطية تفاعلية واحتفالية .

هذه التقاطعات بين النص الدرامي الذي حمل مشروع عرضة المسرحي ضمنيا ، يجعل من العملية المسرحية انتقالا من التجريد الى التجسيد ، وكما يؤكد ذلك هناء عبد الفتاح في احدى مقالاته واضعا لها العنوان التالي : (التجريب في مسرح الرؤى ، السينوغرافيا والاخراج المسرحي وجهان لعملة واحدة)[١١] ، واذا كنا قد حاولنا ان نجمع بين مختلف هذه المكونات والعناصر ، فأننا بتنا نرى ضرورة الاعتراف بكون المسرح في كليته هو فن شمولي ، يعتمد مستوى المنظور الذي يحاور الرؤية في جماليتها ويدفعها الى تمكين المتلقي ، وهو يعيد تركيب السيرورة المشهدية واحدة تلو الاخرى ، من ملامسة العلامات والرموز كدلالات بصرية تشكيلية ، ترهن العرض المسرحي بلاغيا ، وتشده الى تحقق الاوضاع وآفاق انتظار التلقي ، هكذا يتشكل العرض في ذهن المشاهد ، " فمفهوم العرض موجود منذ البداية في فكر الكاتب المسرحي والمتفرج – الى جانب القارئ – موجود منذ بداية عملية

الخلق الابداعي نفسها . أن اللغات الدرامية عندما تصبح ركيزة للعرض المسرحي ، تترك ذكريات عالقة بذهن الذين شاركوا في العملية الابداعية وهم : الممثلون والجمهور . ذكريات عن اللحظة السحرية (العرض) التي تمت في المكان المقدس (المسرح) .

كما أن هذه اللغات الدرامية ، عندما تكون ركيزة قوية داخل بناء النص ، فأنها تجعل المتلقي يقول : قراءة جيدة أحسن من عرض رديء ، وبما أن صيغة المنظر هي أساسا وسيلة من وسائل التمثل الذهنية ، والكفيلة بالتحكم في المساحة المنقولة من مستوى مرئي الى آخر، فأنها ، سواء كانت خطية أو جوية ، تستحضر العلاقات المكانية فيما بينها ، اذ المنظر الخطي يهتم بأستواء السطح ، والتوازي ونقطة التلاشي وخط الافق ، في حين ان المنظور الجوي يلتزم بأعتماده على الحدود البصرية البعيدة والقصية ، أي ان هناك التقريب الخطي والتبعيد الجوي فضائياً ، وسنوغرافيا ، اي أنها كتابة مرئية وفن تشكيل الخشبة ،

ثانياً : الاخراج والسينوغرافيا تضاد ام وحدة فنية

تواجهنا في هذا المحور اشكالية مركبة من عنصرين أساسيين ، هما : الاخراج وارتباطه بالاداء المسرحي ، ثم السينوغرافيا وعلاقتها بالرؤية المنظورية ذات الابعاد الهندسية المتعددة ، فبخصوص الاشكال الاول ، نلاحظ أنه يأتي في سياق ترابطي يجمع بين ضرورته الفنية ، بأعتباره فنا ، أما الاشكال الثاني يهتم بالتوليد الحركي ومدى نجاعته العملياته ، لكونه يتحقق من خلال الاليات التي يوظفها في الفعل المسرحي ، لذلك فهو أصلا فن ادائي بأمتياز ، أذ من هنا يتمظهر المسرح كعملية سياقية ونسقية مضمرة (البعد الدرامي) ، وواضحة (البعد التلقي) ، لا تخرج عن أطار التنظيم والتنسيق بين مختلف الفاعلين الاساسيين في انبناء التشكلات للعمل المسرحي(١٢) .

أن الاخراج كما يعرفه المختصون الحرفيون ، هو " عملية تخطيطية قصد تحقيق فعل قائم داخل زمان وفي مكان محدد بكل أبعاده . والعمل الاخراجي هو تحقيق لنتاج بواسطة نوع من الحرفية ، تكون مكتسبة لدى القائم بها . وهذا ما يجعل فن الاخراج فن تجسيمي ، ولكي يكون أدائيا لابد أن نستحضر انفتاحه على جملة من الفنون كالرسم والنحت والموسيقى .

واعتبارنا للاخراج بكونه ادائيا ، يستند الى حضوره الواعي وارتباطه المتعدد في نفس الوقت بفنون مختلفة ، الى ما وصل اليه كل من قسطنطين ستانيسلافسكي وبعد دانتشكو ، الذي اختزل دور المخرج في تفسير وظيفة المشخص وكيفية تأديته لها ضمن العمل المسرحي ، وأخيرا تصميم وتنظيم الصورة المسرحية ، أي أن هذا النوع الاخير هو الذي يقوم بالاشراف على انجاز العرض الى نهايته غير ان فكرة الادائية بقيت في حدود التصور المشهدي ، وغير الملتزم بتقعيد معين يعتمده من

التكثيف الدرامي ، ومع ذلك (سيصبح فن الاداء ظاهرة فنية كونية من حيث هو توليف فني يتجاوز الحدود بين الفنون السبع ، وبين الفن والحياة بخاصة)[١٣].

إلا أن ما ساهم في عملية الاخراج في منظورنا ، هو ظهور مكون آخر تمثل في السينوغراف هذا المساعد الفني والتقني وليس الوافد الجديد كما يرى البعض ، الذي أعاد للفرجة المسرحية هيبتها التي افتقدتها ، خاصة عندما بدأت تتراجع أمام الافكار الجديدة ، وقيم الحداثة والعولمة، والتكنلوجيات الحديثة ، والطروحات الفنية الغربية التي انتقلت الى عصر ما بعد الحداثة ، بهذا ستبدو السنوغرافيا كمساعد على اعداة كتابة النص الدرامي وفق متخيل فني وتعبيري جمالي ، اذ أنها ستصبح هي اليد التي تضيف للنص خصيصته المسرحية ، كما هو شأن روائية الرواية وقصصية القصة وشعرية الشعر ، وبصفة عامة ادبية الادب . تتحدد السينوغرافيا بأعتبارها ملازمة للفضاء من خلال هندستها ، وللاطار من اجل خلقه وابتكاره ، وللفراغ بغية ملئه ، والمكان الذي يرتبط بطابعه الخاص ، اضافة الى الاهتمام بالشخوص والسرد ، وقد يصح لنا ان نقول بأنها قطعت مراحل متعددة ، لتعانق أخيراً أقصى ما وصلت اليه التقنيات الحديثة ، من اشتغال على المعلومات الوسائطية ، والاجهزة التي تخضع الى التكلنولجيا العامة والاعلاميات في خصوصيتها وبكل تأكيد أن فن السينوغرافيا لم يعد هو التزيين والزخرفة والرسم والايحاء والاشارة الى زمان ومكان الاحداث ، بل صار هذا الفن عنصراً حيوياً متعدد الوظائف في الابداع المسرحي بداءا من عمارة المكان المسرحي الى سينوغرافيا الديكور االتي كانت اللغة المسرحية تنحو بفضلها مناح فنية وجمالية ، فأنها تحقق التواصل المسرحي عبر عناصرها التي تجعل المرئي مستمداً من طقسه "هنا والان " ، تلك الرغبة المشتعلة في العمق الوظيفي بالنسبة للعلامة والايقونة والرمز [١٤] .

ثالثاً : مرجعيات فن السينوغرافيا

يستمد تعريف فن السينوغرافيا دلالاته من انفتاحه على مهن فنية وتقنية مختلفة ، لها صلاتها بالعرض المسرحي ، وبفضاءات اخرى تتصل بالتصورات التي يمكن ان تقدم حول المدن وحول الاستعراضات وحول الفضاءات التي يمكن أن توظف توظيفا جديدا حسب عمرانها وحسب جغرافيتها . أن مرجعيات فنون السينوغرافيا متعددة ومتنوعة ، فهي أما من الفنون التشكيلية ، وأما من الفوتوغرافيا ، وأما من فنون الاضاءة ، وأما من هندسة الصوت ، وأما من الديكور والازياء . هذه المرجعيات تشكل كلها مكونات اساسية تحدد السينوغرافيا بتلك الرؤية المنسجمة والمتكاملة التي تعطيها وظيفتها ووحدتها رغم اختلاف المرجعيات التي تستمد منها ممارستها ، أن السينوغرافيا عن باتريس بافيس هي : (الفن والعلم الذي ينظم المسرح والفضاء المسرحي)[١٥] .

وقد باتت السينوغرافيا على مستوى الاختصاص من ضمن الممارسة المسرحية ، بل واحدى العناصر الفاعلة في العرض المسرحي ، فهذا (المصطلح حديث الاكتشاف كفهوم جديد في البيئة المسرحية ، عريق الوجود بعراقة المسرح اليوناني)[١٦] " فهي في اللاتينية (Skenographile) ، وتعني في زخرفة وتزيين المسرح عند اليونان ، أذ كانت السينوغرافيا في المفهوم الكلاسيكي للمسرح لا تعدو ان تكون عملية تزينية غايتها الاساسية الزخرفة والتجميل ، وفي عصر النهضة صارت ومع العمل بالمنظور رسم وتلوين عمق اللوحة ، وفقا لذلك يتضح ان السنوغرافيا بمفهومها الحديثة هي اكتشاف وليس اختراع ، ومرد ذلك لامتداد رحلة تصميم المناظر المسرحية عبر العصور ، لان تجديد ذلك الخط الفاصل بين رحلة تصميم المناظر المسرحية والسنوغرافيا الحديثة هو أمر غير محدد ، يعزي السبب لذلك التطور التدريجي (وليس النقلة النوعية) .

الا أن هذا المصطلح يبقى الاكثر التباساً ، بسبب الحدود العملية والنظرية المنوطة بالسينوغراف من جهة ، وأدواته التعبيرية واتساع محيط السينوغرافيا من جهة ثانية ، على الرغم من رواج السينوغرافيا وشيوعها بين الاوساط المسرحية .

ولا شك بأن الكلمة في العرض المسرحي العربي قد احتلت مكانة رئيسة ، فأصبحت الكلمة من الحتميات وتتمتع بمكانة تصل الى أفق القداسة ، ومن المؤكد بأن العرض المسرحي لا يستقيم بالدلالة اللغوية وحدها دون سواها لان ببساطة هناك مشاهد ، ومن هنا تأتي اهمية الجوانب البصرية في العرض المسرحي : الملابس ، الاضاءة ، الديكور ، والسينوغرافيا ، وأية مسرحية تظل ناقصة ما لم يتهيأ لها ما تحتاج اليه من حركة مسرحية والوان وخطوط واحجام الى جانب ضبط ايقاع حركتها مع منظورها المرئي او المحسوس في الاطار العام لها .

الفصل الثالث

(اجراءات البحث – المتن المعرفي)

اولاً : وظيفة فن السينوغرافيا

أن وظيفة فن السينوغرافيا حديثاً هي أعادة تشكيل فضاء مسرحي ، وأخفاء الحدود بين المسرح والجمهور ، ثم السعي الى تأسيس علاقة مكانية وبصرية بين الدراما والمتلقي ، والعمل على توسيع الصورة والمكان المسرحي التقليدي بالاتجاه نحو التراكيب والاشكال والاحجام المستقلة المتحركة التي تسهم في التعبير الدرامي(١٧) وذلك يتم بتوظيف عنصر الاضاءة بشكل متقن ، فالتنوع اللامحدود واللانهائي للعمل السينوغرافي ، انطلاق من الفراغ وتوظيف عنصر الاضاءة هو تنويع صور الفراغ وتوسيع مجالات الحركة فيه ، لأن كل شئ فيه يمكن هندسته وبناؤه وبالتي تصبح بالنسبة للمتلقي امكانات بصرية تخيلية تجعله يشتغل على ما يرى ويسمع ليملأ الفراغ بحيوية خياله . لقد تبنت السينوغرافيا عدة عناصر في اكنافها وهي عملية تطويع لحركة فنون العمارة والمناظر والازياء والمكياج والاضاءة والالوان والسمعيات ، حتى ذهبت السينوغرافيا لتنال من تشكيلات جسد الممثل ، الفضاء المسرحي ليس عبارة عن أكسسوارات ليتم تشكيلها وتوظيفها لتؤثث لنا هذا الفضاء وتشكيله ، وهو الذي بات جزءاً من روح المسرح والمسرحية ، بغية أن يصبح العمل المسرحي فعالاً ومؤثراً ، من هنا تحولت الديكورات والمناظر والاضاءة من مجرد تأثير بصري بحث الى التأثير البصري سمعي حسي ، العرض المسرحي كالبناء المعماري ، لا تتكون صورته النهائية الا بأستكمال جميع عناصره والادوات المكونة له . وقد تتفاوت أهمية هذه العناصر في عرض دون غيره أو حسب وجهة نظر مصمم او مخرج دون آخر ، ولكن الثابت أن لكل عنصر من هذه العناصر أهمية محددة ومهمة خاصة يقوم بها أثناء العرض . ولا يجب النظر الى العناصر التقنية كالازياء والديكور والاضاء والمكياج والمؤثرات بأعتبارها مجرد عناصر مكملة أو غير اساسية ومن الممكن الاستغناء عنها ، لأنها مع بقية العناصر تشكل صورة العرض المسرحي بصورته الكلية، وتلعب دوراً جمالياً أخاذا وتعطي للمسرح أبعاده الفنية وتعمق متعة التلقي ، هذا عدا عن أهميتها الدلالية المتعددة والتي تساعد القائمين على العرض في تقليص دور الكلمة المباشرة ، ولأن عناصر الاخراج بمفردها أو بمجموعتها تشكل لغة او عدة لغات موازية ، تستطيع ان تخاطب المتلقي، وتوصل اليه معلومات وحقائق وافكار ومشاعر ، وتؤثر بشكل ايجابي في عملية التلقي .

ثانيا :النسق التشكيلي

تسعي السينوغرافيا الى فن التنسيق التشكيلي بين العلاقات المرئية والسمعية في مفردت العرض المسرحي بأكمله – ولعل هذا ينافي مبدأ بأن(المسرح يبدأ ويبنتهي الى الممثل – الفن السينوغرافي يعد الممثل مفردة من مفردات العرض المسرحي ، وهو جزء من لوحة فنية)[١٨] ، فمع خوض أغوار السنوغرافيا ، هناك مهن قد تستوجب في الكثير من الاحيان ، أن يعمل عليها مختصوها مثل الاضاءة المسرحية ، مع الاخذ بالاعتبار بأن بعضها تتداخل وتشتبك احياناً وبالرغم من وجود بعض التجارب المسرحية العربية لمسرح الصورة والتي تحاول ان تنحى منحاً بصرياً ، الا ان الكثر منها يعد تقليداً مباشراً للمسرح الاوروبي . لذا يحتاج مسرح الصورة العربي الى ان يكتشف اساليبه التعبيرية النابعة من نصوصه المسرحية البصرية ومن الرؤى الاخراجية ، اضافة الى ان الملاحم والاساطير والقصص العربية والشرقية بالرغم من كونها تراثاً حكائياً للكلمة فيه المكانة الاولى الا انها ايضاً تراث للصورة البصرية المعبرة والفانتازيا الخارقة والمبنية على خارج الزمن أو الزمن الاسطوري ، وخلاصة القول ان المخرج في الطقس البصري يتعامل مع الممثل كجسد له قدرات وذاكرة مثيولوجية وتاريخية وتعبيرية تنتج لغة بصرية للتواصل مع الجمهور . وجسد الممثل بذاكرته المثيولوجية وأسراره التعبيرية التي تشكل علاقته السرية بمكونات الفضاء الابداعي يعتبر أحد المصادر الحقيقية للخلق في الرؤيا البصرية المسرحية للبعد الرابع للزمن والفضاء في الطقس المسرحي .

ومن الامثلة العربية صلاح القصب الذي شكل حضوراً تجريبياً فاعلاً في الانعطافه الاخراجية في المسرح العربي حين جعل الفضاء المسرحي كوناً بصرياً واللانهائي للعلامة المرئية في تشكلاتها البصرية واضاءاتها للباطن والمسكوت عنه في العروض التي تصدي لأخراجها منها هاملت والملت لير ، ومكبث في قراءة بصرية مغايرة .

ثالثا : ترابط العلاقة بين فلسفة الاخراج وفنون السينوغرافيا

السينوغرافيا هي علم وفن يهتم بتأثيث الخشبة ويعني بهندسة الفضاء المسرحي ، وذلك من خلال توفير هرمونية وانسجام متألف مما هو سمعي وبصري وحركي ، ولها وظيفة جوهرية هي أعادة تشكيل الفضاء المسرحي ، وأخفاء الحدود بين المسرح والجمهور ، ثم السعي الى تأسيس علاقة مكانية وبصرية بين الدراما والمتلقي والعمل على توسيع الصورة والمكان المسرحي التقليدي بالاتجاه نحو التراكيب والاشكال والاحجام المستقلة والمتحركة التي تسهم في التعبير الدرامي .

أن مسألة التركيزعلى فضاء العرض والجوانب غير الادبية هي ما تسعى السينوغرافيا الى تحقيقه ، مما يتيح للمتفرج أن يرسخ علاقته الفردية بالعرض ، وأن يحدد الوظائف المختلفة ويصفها ، بما في ذلك التناقضات بين ما يرى وما يدرك حدسيبا وبين ما هو مجسّد في الفضاء وما ينشأ في العقل ، وهذا ما يساهم في اعطاء مزيد من المعنى للانتاج المسرحي (فالسينوغرافيا الحديثة تواكب تطور الاخراج بتغيير الفضاء المسرحي ، فالمكان أصبح وسطاً ، وأصبح كل عرض يستلزم تجهيزا خاصا للخشبة) [١٩] .

أن السينوغرافيا الحديثة صارت كينونة وهوية للعرض المسرحي ، وهي تقوم على الحيز البصري الذي يستمد مكوناته ومقوماته من النص الدرامي للمؤلف ، ومن النص المفتوح للمخرج قبل انغلاقة واكتماله زمن العرض ، لأن الفضاء المسرحي لم يعد مساحة مسطحة ، أو مكاناً بسيطاً ، أو امتداداً يقوم على الاغراق في الابهام ، بل أصبح حجماً يكتب فيه السينوغرافي من شروط العلاقات الداخلية التي هي جزء من أسلوب عمله ، وجزء من رؤيته للفن وللجمال وللعالم ، أنه يكسب (الفضاء الفارغ . باعتباره يصلح للتأنيث المنوع. كل الوسائل التي تتغير فيها ظروفه وطبيعته المرئية)[٢٠].

ومن هذا المنطلق فأن السينوغرافي أدوارا بارزة كبناء الخشبة وتزيينها وتعميرها ، وهو يهتم أيضا بنسق الاضاءة والأكسسوار والازياء ووظيفة الموسيقى والمؤثرات الصوتية ، لأن هذه الانساق المختلفة تضطلع بدور بالغ الاهمية في العرض المسرحي ، ولذلك فلا بد من دراسة وظائفها على نحو واف في العرض ومراعاة التباينات التي تعتريها ، وكذلك التغيرات المختلفة ، والقدرة على ضبط هذهِ المتغيرات في العرض ككل ، وفهم الطريقة التي تصبح في أنساق ترميزية معينة جوهرية ، وأخرى ثانوية مع صاحب الرؤيا الا وهو المخرج .

وبهذا المعنى يمكن اعتبار السينوغرافي مخرجاً مساعداً ، مادام هو الذي سيشرف على تهيئة المكان وتنظيمة وتزيينه قبل أن ينطلق العرض ، وحتى بعد أنطلاق العرض ، يبقى على السينوغرافي أن تربطه بالمخرج علاقات اخرى ، بعضها قائم على التنسيق والتشاور ، وبعضها الاخر على التداخل والتقاطع .

رابعاً :الاخراج فن أدارة العرض

يمكن الحديث على المخرج المسرحي بأعتباره خالقاً اخر واداريا يتولى الاشراف على المسرح الذي يشتغل فيه مؤطراً للممثلين ، وباحثاً عن أحدث التجارب المسرحية نظرياً وتطبيقياً ، والمخرج المعاصر هو الذي يبتدع لغة بصرية مقروءة بمفردات الخطوط والكتل والاحجام والمسافات ، وفق وجهة نظر فلسفية جمالية متفردة ، تتحاور بمنطقها مع تطور تقنيات تأليف النص ، واستراتيجياته

ونظم استقباله من قبل المتفرج ويهتم المخرج بالنص الدرامي بصفة أساسية ، ويميل الى التركيز على سياق الاحداث ، والعلاقات القائمة بين الشخصيات ، وهو يسّخر أدواته في الاخراج لكي يبرز البناء الفني للنص ويجسده ، متتبعاً تطوره ونموه بوضوح وجلاء ، ولا يعني هذا أن الممثل أصبح أقل أهمية ، بل أصبح من المحتم عليه أن يظل دائما ، وتحت رعاية وتوجيه المخرج ، في اطار الشخصية كما رسمها الكاتب المسرحي ، وأن يستخدم النص الدرامي كمرجع له في اختبار كل ما يتفوه به او يفعله .

ومن بين الواجبات الهامة التي يؤديها المخرج أيضاُ ، أن يختبر مدى صلاحية المناظر ومواقعها على المسرح ، حيث تجري احداث المسرحية، ولذلك لا بد أن يتعاون تعاوناً كاملاً مع السينوغرافي كما تقدمت الاشارة اليه ، حتى يتأكد من أن المناظر صالحة للمسرحية، وانها واضحة وموجودة في مكانها الصحيح ، وان الاثاث ومستلزمات المسرح مرتبطة في الوقت نفسه بطريقة تجعل عملية استعمالها أمراً سهلاً دقيقاً وأن التفاصيل الفنية والمادية الاخرى منظمة تنظيماً حسنا . وعندما يتم الاتفاق على خطة مرضية وشاملة ، ينتقل المخرج الى الخطوة التالية وهو مطمئن ، بعد أن اصبحت لديه القاعدة التي أن يشيد عليها صرح المسرحية .

وينطلق المخرج في انشاء تكويناتها على الخشبة ، من البعد التشكيلي حين يوظف الوحدات البصرية بمساحاتها وخطوطها وكتلها ونقاطها ، وتوافق ألوانها وفضائها ، لكي يثير لدى المتفرج حالة شعورية ، تستجيب لتلك المعاني التي يقصدها في مواقع العرض المسرحي .. ، ومن المؤكد ان للايقاع البصري دوراً محسوباً في خلق تلك الحالة الشعورية عن طريق التحكم بتكرار الكتل أو المساحات ، أي موازنة الوحدات المتحركة (الممثل ، تغير أماكن الاكسسوارات ، الاضواء) مع فترات السكون أو الثبات ... ، وغالباً ما تلعب الموسيقى وكلام الممثل وتوقيت المؤثرات دورها في اعطاء اهمية قصوى للعرض المسرحي .

لذا يستوجب الامر انتباه المخرج لأجل مراعاة الذوق التشكيلي وتحقيق المتغير بنسب معلومة ، ووحدة متلائمة الاجزاء ، علماً بأن للألوان دوراً مهما في خلق أبعاد اخرى في المنظور ، اضافة الى ما يحاوله السينوغرافيا بالاتفاق مع المخرج من تأكيد الرؤية الفنية لمعنى العرض المسرحي . وهكذا يمكن للمتفرج ان يستوعب طغيان لون على بقية الالوان حينا ، أو ظهورة او ختفاءه نهائيا او تكراره مرة أخرى في زمن ومكان أخر من العرض ، ويقترن هذا بظهرو شخصية من الشخصيات ، أو حدث من الاحداث ، أو حركة من الحركات ... الخ والديكور الجيد هو الذي يكرس الفضاءات ويؤطرها ويحافظ على علائقها الداخلية .

الفصل الرابع

الاستنتاجات، التوصيات، المقترحات، المصادر والمراجع

اولاً :الاستنتاجات

في ضوء دراستنا في موضوعة السينوغرافيا ودلالتها وعلاقة ذلك بدور الاخراج كونه المهيمن وتمظهراتها ولان السينوغرافيا جامعة لفنون بتكوينها فأصبحت منطلقاً لتأسيس الصورة المسرحية التي يبدعها المخرج من خلال عمل المصمم والعناصر البصرية والسمعية الاخرى ، ويمكننا القول بأن هنالك علاقة عضوية متداخلة ومنسجمة ما بين الاخراج والسينوغرافيا ، وما جماليات السينوغرافيا الا ترجمة للرؤى والافكار التي يؤسس في ضوئها المخرج معمارهٌ المسرحي ومن ذلك توصل الباحث الى الاستنتاجات الاتية :

١- يمكن القول ايضاً أن المصطلح بدلالته المعاصرة يشير الى عملية تحقق وتضافر الصوت والحركة والتشكيل والازياء والاضاءة في فضاء العرض المسرحي. ومن البديهي أن مثل هذا التحقق يعني تنسيق الفضاء المسرحي والتحكم فيه .خشبة ببساطة ، المكان الذي يؤدي عليه الممثلون أدوارهم

تصميم المنصة أو الخشبة يعني ببساطة تنظم الفضاء لكي يتكيف مع ما هو مطلوب ، بمعنى آخر لكي يبدو منظرها ملائماً لكل انواع العروض المسرحية ، من دارما ورقص وأوبرا . فن السينوغرافيا لا يقف عند حدود خشبة المسرح بل يتجاوزها الى مظهر المكان كله من الخشبة الى الصالة الى جوانب الصالة ، اذا كان بعض هذه الجانب جزءاً من المكان المسرحي . والسينوغرافيا يمكن ان تتجاوز داخل البناء المسرحي ، أي يمكن أن تخرج الى الهواء الطلق (خارج البيوت والمسارح) ، وفي مثل هذه الحالة تعني العمارة كما تعني تخطيط المدن أو تنظيم المعارض ، وهنالك سينوغرافيون بصممون لفضاءات المدينة كما يصممون للمسارح .

٢- شمولية هذا المصطلح جعلت مهمة المخرج تمتد لتطال ادارة وضبط عملية التحقق التي أشرنا اليها . لقد تعقدت هذه المهمة مع اتساع ما يمكن ان ندعوه الحداثة المسرحية ، ولم يعد مجرد مسؤول عن مكان محدد (الخشبة) يحتوي حركة محددة (الميزانسين او التشكيل الحركي) ، ويمكن أن نجلو هذه الفكرة ونقول انه الان في مواجهة رؤية جديدة لعلاقة المتلقي بالعرض المسرحي ، ولسقوط كثير من المفاهيم والاعتبارات التقليدية كالجدار الرابع والمعايشه والنص المقدس والقراءة السيميولوجية الدلالية ، كان لا بد للمخرج من أن يلتفت الى عناصر العرض المسرحي كلها ، مستنطقاً أشاراتها وعلاماتها وصولاً الى المعنى الذي ينطوي عليه العرض المسرحي .

وتأسيساً على ذلك لم يعد الفضاء المسرحي يقف عند حدود الخشبة التي ينهض عليها العرض وأنما تغيرت حدوده بتعدد وتغير المنصات في العرض الواحد ، بل أن تقويض الفضاء التقليدي الذي يعزل الخشبة عن المتفرجين ، ربما كان من أهداف المسرح التقنية والانسانية في آن معاً .

٣- يمكن القول بتمايز نوعين رئيسين من أنواع الفضاء ، الفضاء الدرامي : وهو الفضاء النصي ، الذي يتشكل نظرياً من خلال النص ويتكئ عليه خيال القارئ لردم الفجوات القائمة عادة . بين الكلام وتجلياته البصرية . والفضاء المسرحي : وهو العياني أو المادي الحسي، الذي يكون الممثل – الانسان مركز جاذبيته .

لا يمكن تجاهل التقاطع بين هذين الفضاءين الرئيسين من حيث الاحاطة المتبادلة ، أي ان العرض " المخرج " يحال الى النص ، وهذا الاخير يحال الى العرض ، بيد أن ثمة اختلافاً ينشأ من فعل المشاهدة ، أو ربما بعبارة أدق من خلال وظيفة المشاهدة التي تقترن بالفضاء المسرحي . والفضاء المسرحي لا يقدم العالم (الحياة) أو يعرضه كما هو ، على الرغم من ماديته وأدواته الحقيقة وأنما يعيد انتاجه او انتقاءه ، أي يعاج التفكير فيه ، وطالما أن الوضع كذلك ، فأن الخيال يتخلل هذا العالم المعروض .

٤- ظهر تحديد المسرح كفضاء يقتضي بالضرورة اضافة ما يمكن ان يعمق هوية هذا الفضاء ، أي أن نخلع عليه مسرحته والمشاهدة وهي عصب هذه المسرحة ، في هذا السياق تحديداً ثمة مرسل ومتلق ، والسينوغراف لا يهتم بالخشبة فقط ، بل بالمكان الذي يشغله المتلقي ، وهكذا يغدو هؤلاء جزءاً من " اللوحة البصرية "

٥- مفارقة السينوغرافيا كفن تكمن في أنها مرئية ومنسية في آن معاً ، مرئية لانها تصوغ المكان وتملأه ، ومنسية لأنها مكانياً محجوبة أن كلمات الكاتب يجب ان تشق طريقها الى المتفرج غبر الممثل – الانسان الذي يغطي المكان وان كان يستعمله ويتحرك في رحابه .

٦- التصور السريع للعرض ، من زاوية السينوغراف ، يغدو مادة للحوار مع المخرج ، قبل أن تستقيم الرية ، ويصبح النموذج المجسد جاهزاً ، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة بناء الديكور وبناء الدكيور يتم بأشراف مصمم المكان (السينوغراف) ويجد السينوغراف نفسه مسؤولاً عن ورشة عمل من نجارين ورسامين ومصممي أزياء ، وهؤلاء عملياً يترجمون افكاره الى واقع ملموس .

٧- مثلما ظهرت مهمات الدراما تورج تبلورت الابعاد الجمالية – التقنية للسينوغراف عناصر تشكل في ضوء الرؤيا الشامله للمخرج بوصفه مبدع العرض المسرحي كلياً .

ثانيا :التوصيات

١/ يوصي الباحث بأقامة الورش المسرحية لطلبة اقسام التربية الفنية والفنون المسرحية والفنون التشكيلية لفهم اليات عمل السينوغرافيا وعلاقتها بعناصر العرض المسرحي الاخرى.

٢/ تأسيس قسم خاص بفن السينوغرافيا وتكنلوجيا المسرح.

ثالثا :المقترحات

يقترح الباحث عناوين لدراسات مسرحية تحت عناوين البحوث المقترحة الاتية :

١/ دراسة العلاقة بين فن العمارة والسينوغرافيا وتأثرهما على المتلقي .

٢/ توظيف السينوغرافيا في جماليات المدينة .

المصادر والمراجع

١) أحمد، زكي: المخرج والتصور المسرحي : القاهرة ، الهيأة العربية العامة للكتاب سنة ٢٠٠٥.
٢) الكس ، بوبوف: التكامل في العرض المسرحي ، ترجمة شريف شاكر ، وزارة الثقافة السورية.
٣) بياتريس ،بافيس: المسرح المعاصر ، ت ، سلوى عبد المجيد : القاهرة ، وزارة الثقافة سنة ٢٠٠٦.
٤) بياتريس بيكون ، فالان: المسرح والصور المرئية ، ت ، سهير الجمل ، القاهرة ، وزارة الثقافة سنة ٢٠٠٥
٥) باميلا ،هاورد: ماهي السينوغرافيا ، ت محمود كامل ، القاهرة ، وزارة الثقافة سنة ٢٠٠٤ .
٦) حسن ، يوسفي ، المسرح في المرايا ، منشورات اتحاد كتاب المغرب / ط١ ، ٢٠٠٣ .
٧) ديفيد وليامز ، بردبي ،: مسرح المخرجين ، ت ، أمير سلامه ، القاهرة (الهيأة العامة لقصور الثقافة ، سنة ١٩٩٧
٨) سعد ، أردش: المخرج في المسرح المعاصر ، القاهرة ، الهيأة العربية للكتاب سنه ١٩٨٧.
٩) عبد الرحمن ،الدسوقي: الوسائط الحديثة فن سينوغرافيا المسرح ، القاهرة ، اكاديمية الفنون ، سنة ٢٠٠٥.
١٠) سامي ، عبد الحميد :السينوغرافيا وفن المسرح ، مجلة الاقلام ع ٥ ، بغداد دار الشؤون الثقافية سنة ٢٠٠٥.
١١) كمال ، عيد: سينوغرافيا المسرح عبر العصور ، القاهرة ، الدار الثقافية للنشر ، سنة ١٩٩٧.
١٢) مارسيل فريد فون : فن السينوغرافيا : ت حماده ابراهيم واخرون ، القاهرة ، وزارة الثقافة سنة ١٩٩٣.
١٣) نديم ، معلا : لغة العرض المسرحي ، المدى للثقافة والنشر ، دمشق ط١ ، سنة ٢٠٠٤.
١٤) نهاد ، صليحة : التيارات المسرحية المعاصرة / القاهرة ، مطابع الهيأة المصرية العامة للكتاب
١٥) سنة ١٩٩٧.

الهوامش

[١] – يوسفي ، حسن ، المسرح في المرايا ، منشورات اتحاد كتاب المغرب / ط١ ، ٢٠٠٣ ص٥١

[٢] – كمال عيد ، سينوغرافيا المسرح عبر العصور ، القاهرة ، الدار الثقافية للنشر ، سنة ١٩٩٧ ص ٤٩ .

[٣] – كمال عيد، المصدر نفسه ، ص ٧١

[٤] – ينظر ، فالان ، بياتريس بيكون : المسرح والصور المرئية ، ت ، سهير الجمل ، القاهرة ، وزارة الثقافة سنة ٢٠٠٥ ، ص ٦٩ .

[٥] – بردبي ، ديفيد وليامز : مسرح المخرجين ، ت ، أمير سلامه ، القاهرة (الهيأة العامة لقصور الثقافة ، سنة ١٩٩٧ / ص٣٤ .

[٦] – أردش ، سعد : المخرج في المسرح المعاصر ، القاهرة ، الهيأة العربية للكتاب سنه ١٩٨٧ ، ص٥٤ .

[٧] – بافيس ، باتريس : المسرح المعاصر ، ت ، سلوى عبد المجيد : القاهرة ، وزارة الثقافة سنة ٢٠٠٦، ص٥٦

[٨] –المصدر نفسه ، ص ٤٢

٣– المصدر نفسه ، ص ٢٢

[٩] – صليحة ، نهاد / التيارات المسرحية المعاصرة / القاهرة ، مطابع الهيأة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٧، ص ٦٢

[١٠] – محمد ، بشار عبد الغني : الاساليب الاخراجية الحديثة والاضاءة المسرحية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، بغداد (جامعة بغداد –كلية الفنون الجميلة –قسم الفنون المسرحية) ، ٢٠٠٥ ، ص٥٩ .

[١١] – زكي أحمد : المخرج والتصور المسرحي : القاهرة ، الهيأة العربية العامة للكتاب سنة ٢٠٠٥ ، ص٣٩ .

[١٢] – ينظر معلا ، نديم١ ، لغة العرض المسرحي ، المدى للثقافة والنشر، دمشق ط١ ، سنة ٢٠٠٤ ، ص٣٧

[١٣] – ينظر : بياتريس بيكون ، المسرح والصورة المرئية ، ٢٠٠٥ ، سهير الجمل ، القاهرة ، وزارة الثقافة ، ص ٧٤ .

[١٤] – ينظر بوبوف ، الكس : التكامل في العرض المسرحي ، ترجمة شريف شاكر ، وزارة الثقافة السورية ، ص٦٢ .

[١٥] –الدسوقي ، عبد الرحمن، الوسائط الحديثة فن سينوغرافيا المسرح ، القاهرة ، اكاديمية الفنون ، سنة ٢٠٠٥ ، ص١٧

[١٦] – كمال عبد ، المصدر السابق نفسه ، ص١٩ .

[١٧] – هاورد ، باميلا : ماهي السينوغرافيا ، ت محمود كامل ، القاهرة ، وزارة الثقافة سنة ٢٠٠٤ ، ص٩٢

[١٨]– ينظر ، فالان ، بياتريس بيكون : المسرح والصور المرئية ، مصدر سابق ص٧١ .

[١٩] – مارسيل فريد فون ، فن السينوغرافيا : ت حماده ابراهيم واخرون ، القاهرة ، وزارة الثقافة سنة ١٩٩٣ ، ص٦٠ .

[٢٠] – ينظر ، عبد الحميد سامي ، السينوغرافيا وفن المسرح ، مجلة الاقلام ع ٥ ، بغداد دار الشؤون الثقافية سنة ٢٠٠٥ ، ص١٩ .